بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"فضل الحج والعمرة وبعض أدابهما"

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب جامع الوالد/

علي علوش مدخلي وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

تاريخ : ١٤٤٦/١١/١١ هـ

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد .. فيقول الله جل وعلا {ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ} [البقرة:197]

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"

ويقول صلوات الله وسلامه عليه :"من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه"

وسأله أبو هريرة رضي الله عنه فقال :"يا رسول الله أي العمل أفضل؟، قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟، قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟، قال: حج مبرور" ، وهذه الأحاديث الثلاثة ثابتة في الصحيحين في صحيح البخاري ومسلم رحمهما الله جل وعلا .

وكنا قد تحدثنا في الخطبة الماضية عن شروط الحج وتفسير شرط الاستطاعة وعن وجوب الحج على العباد وأنه مرة في العمر فما زاد فهو تطوع وفي هذه الخطبة بإذن الله سنناقش أداب الحج وفضائل هذه العبادة فقد فرضه الله سبحانه وتعالى في أوقات معلومة {ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ} ، بينها الله سبحانه وتعالى في كتابه بالعدد وحددها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله وبيّن للناس فضائل الحج وما فيه من الاستجابة لأمر الله جل وعلا يهبُ مجيباً لداعي الله بقوله {وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ} [الحج:27-28] ، وإن أجل المنافع التي يحصل عليها المسلم عندما يحج أو يعتمر مغفرة الذنوب وستر العيوب والخروج منها كيوم ولدته أمه وهذا فضل من الله جل وعلا على عباده أن يسر لهم هذه المواسم العظيمة التي يتفرغ

فيها العبد لإجابة مولاه فيؤدي فرائض الله جل وعلا فيحصل على ما يريد من مغفرة الذنوب وستر العيوب.

{ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ} ومعنى فرض أي أوجب بأن كان الحج ركناً لم يؤده من قبل ولم يحج فعليه أن يحج، أو كان نافلة فبدأ فيه فإنه يلزمه أن يتمه ولا يجوز له الخروج منه إلا إذا أحصر كما قال الله جل وعلا {وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ} [البقرة:196] ، فمن دخل في فريضة الحج أو العمرة وبدأ بالإحرام فإنه يلزمه إتمام هذا النسك سواءً كان هذا النسك فريضة الإسلام إذا كان لم يحج من قبل أو كانت هذه الحجة نافلة {فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ} فعليه أن يتأدب بالآداب التي بينها الله جل وعلا في كتابه وبينها الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته.

{فَلَا رَفَثَ} أي أن الحاج مقبل على الله عز وجل فعليه أن يحرص كل الحرص في أداء هذا النسك العظيم بألا يشغل وقته بالرفث وهو يطلق على الجماع فإذا جامع الرجل زوجته وهو محرم وكان ذلك قبل التحلل الأول فإن نسكه يفسد سواءً كان حجاً أو عمرة وعليه أن يقضي ذلك النسك، وعليه إن كان قد أفسد عمرته عليه شاة مع قضائها وإن كان قد أفسد حجة فعليه بدنه كما أفتى به العلماء سواء كان ذلك النسك الذي أفسده نافلة أو فريضة فإنه يلزمه قضاؤه .

ويطلق الرفث على الفحش من القول ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن صدقة الفطر قال :"هي طهرة

للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين"، فالمقصود بالرفث في الحديث هو الكلام السيء كما يدل له الحديث الآخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم :"فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يصخب ولا يرفث فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم" فالمسلم مشغول بإجابة داعي الله ويذكر الله جل وعلا في هذه العبادة منذ أن بدأ فيها يقول "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك" وغير ذلك من الأذكار والتي عندما ترددها يشهد لك ما حولك من الشجر والحجر كما بين ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الحديث "إذا اختار الحاج لحجه النفقة الطيبة ثم وضع رجله في الغرز –أي مكان الركوب من الدابة- فقال: لبيك اللهم لبيك، ناداه منادٍ من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مأجور غير مأزور"

وجاء في سنن البيهقي وغيره أن الحاج عندما يطلق أذكاره ودعائه فإن من حوله من الأشجار والأحجار وغيرها تقول: أخلف الله عليك ما أنفقت وأجاب دعائك وأورثك حجاً مبروراً أو كما جاء في الأحاديث، فعلى الإنسان أن يشتغل في هذه العبادة بذكر الله جل وعلا فيتجنب الرفث سواء كان المقصود به جماع زوجته فلا يجامعها في أثناء إحرامه أو سواء كان المقصود به فحش القول فالمسلم ممنوع منه في كل مكان وفي كل زمان ولكنه في تلك البلاد الطاهرة والتي يؤاخذ فيها على النية السيئة

زيادة في الإثم كما قال الله جل وعلا {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الحج:25] .

{فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ} والفسوق هو الخروج عن طاعة الله وهو يختلف فقد يصل إلى درجة الكفر وهو الفسوق الأكبر كما بين الله جل وعلا أن إبليس فسق عن أمر ربه أي أنه كفر، وقد يطلق الفسق على المعاصي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" فالفسوق يطلق على الخروج من طاعة الله بأي شيء كان حتى وإن كان من محقرات الأشياء أو من الأمور التي يفعلها الإنسان وهو يرى أنها من الصغائر فالله جل وعلا يعاقبه على تلك الأمور والرسول صلى الله عليه وسلم قال:"من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه" ، ومن الفسق تتبع عورات الناس وإطلاق النظر لما حرم الله جل وعلا ومن الفسق احتقار إخوانك المسلمين لا سيما والحج فيه مساواة بين المسلمين في الإحرام وفي أداء العبادة فلا يفضل فيه أحد على أحد والله جل وعلا يقول {ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ} [البقرة:199] ، وهذه مخالفة لأهل الجاهلية فقد كان كفار قريش إذا خرج الناس إلى عرفات لا يخرجون إليها بل يقفون في المزدلفة ويقولون "نحن الحمس -أي السادة والأشراف- لا يمكن أن نخرج من الحرم" لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف مع الناس قبل الإسلام وبعد الإسلام فوقف في عرفات فالحج فيه مساواة بين الناس فإذا سعى

الإنسان إلى نبذ هذه المساواة واحتقر إخوانه المسلمين فإن هذا من الفسوق الذي حذر الله منه،

قال الله جل وعلا {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ} [الحجرات:11]، هذا من الفسوق فالفسوق يا عباد الله تجمعه هذه الكلمة وهي "سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر" أو هو يختلف بحسب درجة الذنب فقد سمعتم أنه قد يصل إلى درجة الكفر كمن يذكر الأولياء فيدعوهم من دون الله جل وعلا ويطلب منهم جلب النفع أو دفع الضر أو غير ذلك من الأمور الشركية التي لا يقدر عليها إلا الله،

فنسأل الله جل وعلا أن ييسر السبيل لمن أراد أداء هذه الفريضة وأن يمكنه من أدائها كما أمر الله جل وعلا وكما بين رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وأن يعود من يسر الله له هذه الفريضة من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه

أما بعد .. فمن أداب الحج تخصيص ذلك النسك وتلك المواطن لذكر الله جل وعلا والبعد عن الجدال بالباطل الذي لا طائل تحته، وقد كان الناس يقضون حجهم قبل الإسلام في هذا الجدال في التفاخر بالأحساب والأنساب فألغى الله جل وعلا هذه العادة وأبدلها بقوله جل وعلا {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ}

وقال الله جل وعلا في الحج {وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ}، والجدال هو المخاصمة بالباطل فيقول هذا أنت كذا وأنا كذا وهذه البلاد كذا ، هذه أمور لا ينبغي للمسلم أن يصرف هذا النسك فيها بل ينبغي أن يصرف ذلك النسك في عبادة الله جل وعلا ،

وقد جاء في الحديث "الحج، العج والثج" والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو ذبح القرابين وهي الهدي لله جل وعلا في يوم النحر كما بين ذلك رسول صلوات الله وسلامه عليه فينبغي أن نصرف ذلك الوقت الذي هو يسير نصرفه في طاعة الله جل وعلا طمعاً أن تعود بالنفع ولا ينسى كل واحد منا أن كل عمل مطلوب فيه الإخلاص لله جل وعلا ولهذا قال الله جل وعلا {وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ} ، فأنتم أيها الناس ما تفعلوا من الخيرات سواء في النسك أو في غيره فالله جل وعلا يعلم ذلك ويعلم المخلص في عبادته ويعلم من يفعل ذلك رياءًا وسمعة والله جل وعلا سيجازي من يصرف العبادة لله بخير الجزاء ويثيبه على ذلك العمل الطيب أما من صرف ذلك النسك أو غيره في الرياء والسمعة فأظهر الشفقة للناس رياءًا ، وأظهر التعبد رياءًا و لم يرد ما عند الله جل وعلا فإنه يوم

القيامة يقال له "اذهبوا إلى من كنتم تراؤون"، كما ورد ذلك في الحديث القدسي "إن الله جل وعلا يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه".

ثم علينا يا عباد الله أن ننظر في معنى قوله صلى الله عليه وسلم "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" الحج المبرور هو الحج الخالي من الإثم الذي يكون كاملاً كما أمر الله جل وعلا وكما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله، فهذا هو الحج المبرور ومن علامة بر الحج ومن علامة بر العبادة أن يظهر أثرها على صاحبها فيكون حاله بعد أداء تلك العبادة خيراً من حاله قبل ذلك فإذا كان قبل أن يحج مبتلى ببعض المعاصي فإنه يجد من نفسه البعد عن تلك المعاصي ويجد من نفسه الندم على ما مضى وسرعة الإنابة إلى الله جل وعلا وسرعة التوبة النصوح الصادقة فهذه من علامات الحج المبرور والذي لا جزاء له إلا الجنة .

فنسأل الله جل وعلا أن ييسر للعباد أداء هذه العبادة وأن يجعل حج من مكّن من ذلك حجاً مبروراً وسعيه سعياً مشكوراً وذنبه ذنباً مغفوراً، ثم يا عباد الله من لم يستطع الحج فالله جل وعلا قد عذره والله جل وعلا قد كفاه ، وفي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبين أن من كان هدفه أداء العبادة ونيته صادقة فهو وإن لم يمكن من ذلك فله الأجر كما وردت بذلك الأحاديث الكثيرة في الجهاد وفي غير الجهاد ، أن العبد إذا عزم على عمل ولكنه لم يتمكن منه لصارف صرفه عن ذلك فإن الله جل وعلا

يثيبه ، ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجه جاءته أم هانئ وهي أخت علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما ثم قالت له : يا رسول الله إني كنت أريد الحج فلم أمكّن من ذلك ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمره في رمضان كحجة معي أو كما قال صلوات الله وسلامه عليه ، فمن لم يتمكن من ذلك فعسى الله جل وعلا أن يخلفه وعليه أن يجتهد في العبادة ودعاء الله جل وعلا .

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم

الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .